قوله حمدا لله الحمد بالمصدر زيادة المدح وهو منصوب على انه مفعول مطلق مبين للنوع بوجهه بفعل بعينه الحمد بمعنى الا نشاد الصدر عن ... ثم يقصد به الفلاح ... يقصد به الفلاح ... يكون كسلا بدر الاسم ولا يفعل ولا مجيلا والذي يقصد به الفلاح

مع البحث عن الطعام الذي جرت به حصلت له من ذلك عليه ظن عادة الله معه فيتكلف ... هذا المعنى ان لا يتاذى به احد وانما هو يعرفه في نفسه ولقد حكي ان الجنيد رضي الله عنه مر به المحاسبي يوما فراى في وجهه اثر الجوع فقال يا عم تدخل تتناول شيئا فقال الله نعم فقدم اليه طعاما حمل من عرس فاخذ لقمة والقاها في الدهليز ومضى وسياتي الحكاية في اخر هذا الباب وهذا يدل على انه قد يمد يده ولا ينظر الحرق ويتناول الطعام ولا يقدر على ابتلاعه فيكون له لما زيادة عند مد اليد واماره عند الابتلاع وربما كان ذلك لقوة الشبهة في احد المحلين فاذا كانت قوية صانه الله تعالى عن مد اليد واذا كانت خفيفة صانه عن الابتلاع بعد مد اليد **قال** الامام رحمة الله عليه وقال ابو عبد الله ابن خفيف اقتدوا بخمسة من شيوخنا والباقون سلموا لهم حالهم الحارث بن اسد المحاسبي والجنيد بن ابراهيم وابو محمد رويم وابو العباس بن عطا وعمرو بن عثمان المكي لانهم جمعوا بين العلم والحقايق **قال** الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على انهم هم المشهورون في زمانه خاصة لانهم جمعوا بين العلم والحقيقة ومقصوده بالعلم علم الشريعة ومقصوده بالحقيقة غلبة حال التوحيد على القلب وغلبة الاحوال والمقامات على القلب فكل من كان عنده العلم والاحوال لا يحجب الناس عن حاله وانما يكلمهم على قدر ما تقتضيه احوالهم من العلم ويكون الاولى بهم منه ما يدلهم عليه وغيرها ولا مر المذكور من غلب عليه فانما يكلم الناس بما غلب عليه فلا يصلح ان يقتدى به وبيانه من غلب عليه احال الجوع وفتح له منه وكان الغالب عليه في سلامة قلبه ونشاط بدنه ذلك فانما يكلم الناس بمقامه وحاله وليس كل احد من السالكين يصلح له ذلك وقد يكون بعض الناس فتح له من باب التبدل ولباس الخلق وخدمة الفقرا اي بطريق فتح فيه شواهد الطريق فاي كلمة من المريدين دله على حاله والطريق الذي فتح له منه فلا ينتفع به كل الناس كذلك قد يكون نقص السالكين خرج عن الاسباب دفعة ونزل الكسب مرة ومده الله بعونه وقوى يقينه ونال درجة المتوكلين فيامر كل مريد اراد التوكل ان يبعد عن الاسباب ويتركها بالكلية وان فعل ذلك هذا المامور اخل بواجباته وعصى ربه في تضييع نفسه واهله وعلى الجملة فالشيخ المقتدى به ينبغي ان يكون طبيبا عارفا بسائر الادوية والامراض واسباب الصحة فيداوي كل عليل بالدوا اللايق بمرضه ويحفظ عليه صحته بعد ذلك بالاسباب الحافظة لصحته خوفا من رجوعه الى سوء عادته ولذلك قال هذا القايل اقتدوا بها ولا الخمسة بانهم يعلموا المنازل التي ذكرناها والباقون سلموا لهم احوالهم فانهم مغلوبون ينطق كل منهم عن حال نفسه وما من عليه به ربه في خاصته فلا يصلح ان يكون طبيبا لغيره ومثاله لو نعل مثال الطبيب يسقي الناس من برنية واحدة وامراضهم مختلفة **قال** الامام رحمه الله سمعت ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت جعفر الخلدي يقول سمعت ابا عثمان المكي

ينبغي لا

يقول

نحوا عجب ضرب ... والذي يقصد به الفلاح كالمثل المذكور فوله ... المعاني ... الحسنة قوله ... والرابطة فهم الا ... والنعم ... والصبر ... والعفة ... والنعم به عليك ...

يقول قال الحارث المحاسبي من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة **قال** الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان من راقب حركاته بقلبه وجوارحه ووزنها بميزان العلم حتى كونها سنة او بدعة وعلم هل اراد الله بها خالصة او فيها شوب ودام على ذلك تحلى به ظاهره فلا تراه ابدا الا موزون الحركات مستقيما على الخيرات قد تزين ظاهره بالمجاهدة في اتباع السنة وايقاع حركاته على وفق العلم والخلاص من البدعة فلا تراه الا في سر ينفعه او خير يعمل فيه **قال** الامام رحمه الله عليه ويحكى عن الجنيد رحمه الله عليه انه قال مر بي يوما الحارث المحاسبي فرايت فيه اثر الجوع فقلت يا عم تدخل الدار وتتناول شيئا فقال نعم فدخلنا الدار وطلبت شيئا اقدمه اليه فكان في البيت شي طعام حمل من عرس قوم فقدمته اليه فاخذ لقمة وادارها في فيه مرات ثم انه قام والقاها في الدهليز ومر فلما رايته بعد ذلك بايام قلت له في ذلك فقال اني كنت جايعا واردت ان اسرك باكلي واحفظ قلبك ولكن بيني الله سبحانه علامة ان لا يسوغني طعاما فيه شبهة فلم يمكني ابتلاعه فمن اين كان ذلك الطعام فقلت انه حمل من دار قريب لي من العرس ثم قلت تدخل اليوم فقال نعم فقدمت اليه كسرا كانت لنا فاكل وقال اذا قدمت الى فقير شيئا فقدم اليه مثل هذا **قال** الشارح رضي الله عنه وهذه الحكاية مما يدل على فضيلته رضي الله عنه من وجوه عدة غير حفظه من الطعام وذلك انه لا ياكل الا عند الجوع ولا يجيب من يدعوه عند الجوع الا لا دخال المسرة عليه وحفظ قلبه اذ كان مستحبا لحفظ القلب من التغير اذا لم يجب واما قوله لما قدم اليه الكسر اذا قدمت الى فقير شيئا فقدم اليه مثل هذا يعني بما تعرف وجه حله وما تعاطيه انت بنفسك فان طعام العرس تختلف احوال ارباب العرس ومقاصدهم ونياتهم في عمله لله او لغيره وفيه انواع من الاطعمة مختلفة قد لا يصفو اكثرها وتطرق الشبهة اليه اكثر فمنها ان تحفظ طريق الفقرا اذا دعاهم الى طعام ان يقدم اليهم ما يحتاجوا الى الامتناع منه فيودي ذلك الى حصول التشويش بينه وبينهم وهو لا يشعر **قال** الامام رضي الله عنه ومنهم ابو سليمان داود ابن نصير الطائي وكان كبير الشان اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله انا ابو عمرو بن مطر قال ثنا محمد بن المسيب قال ثنا ابن جبير قال قال يوسف ورث داود الطائي عشرين دينارا فاكلها في عشرين سنة **قال** الشارح رضي الله عنه وهذا لا يدل على حرصه وشحه على المال بل انما امسكها لكونها حلالا لا اذا اخرجها غلب على ظنه انه لا يجد مثلها يقينا منه ولم يتعسر عليه اخراجها لوجود غيرها وتيسيره بل حكي ان حجاما حجمه فاعطاه دينارا وهذا يدل على كرم نفسه وعدم قدر الدنيا في قلبه وانما امسك العشرين دينارا لوجه دلت عليه الشريعة ولم يكن اخراجها عنه اولى من مسكها هذا هو الظن به وبامثاله وبهذا الاعتبار امسك جماعة من اهل الورع قوتهم من القمح الذي لا يجدونه الا من عام الى عام ويهملون ما عداه من الادم وغيره

Copyright © King Saud University